سلسلة مقالات نقدية ١٠

Albaydha
Albaydha.sa

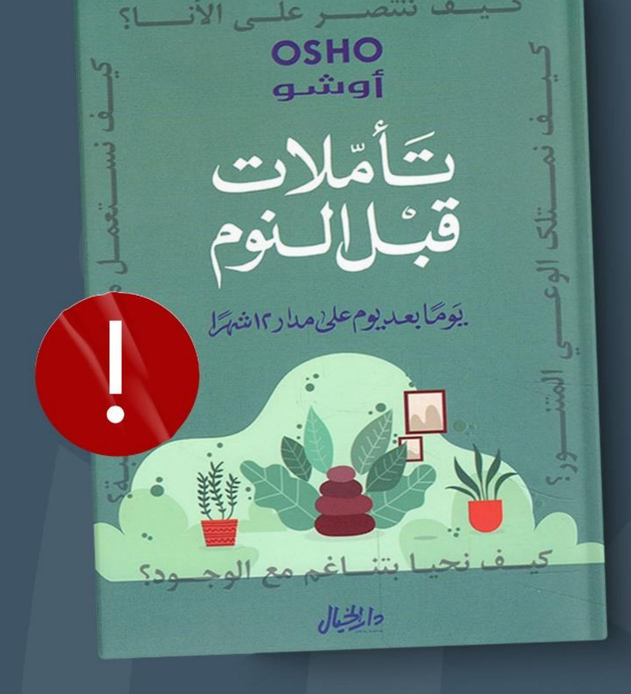
كتاب أوشو (تأملات قبل النوم) ظلمات وزندقة!

د.ثريا بنت إبراهيم السيف

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بجامعة المجمعة.



مقال نقديّ لكتاب:



تـأمــلات
قبل النوم

الكاتب:
أوشو Osho

فيلسوف هنديّ، ومعلم رُوحانيّ باطنيّ، من رُواد التصوّف الفلسفيّ المعاصر.

الحمد لله الواحد الأحد، المتفرد بالألوهية والعظمة والعلو، والصلاة والسلام على نبينا الذي أُنزل عليه القرآن هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

إن الله تعالى جعل الغاية من خلق الجن والإنس إفراده بالعبودية **فقالَ عز من قائل:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وتوحيده سبحانه هو سبيل النجاة ومن أنتقص من حقه تعالى بالتوحيد أو أشرك به فقد استوجب الدخول في الجحيم وحرم الله عليه الجنة **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]

وحفظ التوحيد وحماية جنابه أوجب الواجبات على من أراد النجاة، وهو الذي يأتي بعده حفظ النفس من الهلاك، فلو وجد في أرفف أحد الأسواق مشروب مليئ بالسموم أو مختلط بمياه الصرف الصحي وقد كُتب على غلافه: هذا المشروب للراحة والسعادة! فإن من يفحصه من المسؤلين عن حفظ صحة البدن سيجرّم هذا الفعل ويعاقب من سوّق له وباعه أو ابتاعه!

وكتاب (تأملات قبل النوم) كتاب يباع في مكتبات المسلمين ومؤلّفه من كبار الملاحدة الروحانيين وهو الهالك (أوشو) الذي يوصف -مع بالغ الأسف- أنه من رواد تطوير الذات وهو الحقيق بأن يوصف برائد تدمير الذات وإفساد آخرتها ودنياها..

والمؤسف أن عنوان الكتاب يوحي بالنزاهة وهو مليئ بالسموم التي أخطرها الجرأة على رب العالمين ووصفه تبارك وتعالى بأقبح الأوصاف والتصريح بالكفر والزندقة وتقرير عقيدة وحدة الوجود الكفرية فمما جاء في الكتاب:

١. إنكارالمؤلف علو الله تعالى ووجوده سبحانه في السماء كما وصف سبحانه نفسه، ثم يتهم المؤلف العلماء الذين يثبتون ذلك بالمكر! وأنهم يريدون أن يكونوا وسطاء وعملاء الله في الأرض[1].

والمسلم الذي يقرأ كتاب الله تعالى يعلم أن الله تعالى هو العلي الأعلى، والقرآن تنوعت دلالته على علو الله، فتارةً يأتي بذكر صفة العلو، وتارةً بذكر الفوقية، وتارةً بذكر نزول الأشياء من عنده، وتارةً بذكر صعودها إليه، وتارة بكونه في السموات...

مثل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١]

وقوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

٢) الجرأة البالغة على وصف الله تعالى بأقبح الأوصاف **فيقول:** "من الذي قتل الله؟ هناك احتمالان فقط: إما أن الله أقدم على الانتحار أو...الخ"[2] تعالى الله الحي القيوم عن ذلك علوًا كبيرًا.

ولله تعالى الحياة الكاملة التي لا نقص فيها ولا يسبقها ولا يعقبها موت **قال سبحانه:** ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

وقال سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨]

المؤلف الهالك على طريقة عقيدة وحدة الوجود الكفرية يدعي حلول الألوهية في الإنسان عن طريق المحبة والزهد **فيقول:** "ابحث عن المحبة،

---

[1] أنظر: تأملات قبل النوم، أوشو ص ٢١.

[2] المرجع السابق.

انس كل ماله علاقة بالله، حينئذ تأتي الألوهة إليك من تلقاء نفســـك"[1].

وأصحاب هذه العقيدة الضالة يقولون: إن الخلق والخالق والمخلوق واحد لا فرق بينهم، هذه عقيدة وحدة الوجود، وهذا عين الكفر كما ذكر شـيخ الإسـلام ابن تيميـة، وليس هنـاك أكفر من هـذا القول؛ لأنـه يؤدي إلى الإلحـاد المطلق الكامل، كما أنه يؤدي أيضًا إلى أعظم الإساءة إلى الله عز وجل.

كما قرر المؤلف الضــال الألوهية في العالم **فقال:** "كل موجود في الأرض موجود في السماء والله ليس شخصًا ولكنه صفة، ليس شخصًا لكنه حضور"[2] **وقال:** "إن فكرة الله باعتباره شـخصًـا هي فكرة تعطي صـفات بشــرية إلى الخالق! إنها ليسـت الإله الحق ..هناك الألوهة والوجود بأسـره يفيض بها، ليس هناك انقســام بين الألوهة والعالم فالوجود ســماوي وأرضــي في آن"[3].

إن هذا المعتقد الضــال أبطله رب العالمين بأعظم آية في كتابه **فقال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

كما أنكر الجنة والنار واعتبر ذلك هراء وكثير من المعتقدات أكاذيب **كما يقول الهالك أوشــو:** "عليك أن تســقط فكرة الجنة والجحيم، فـالدين الحقيقي إســلاميًا كان أم مســيحيًا أم بوذيًا أم هندوســيًا.. لاعلاقة له بهذا الهراء"[4]

---

[1] تأملات قبل النوم، أوشو صـ ٢١.

[2] المرجع السابق صـ ٢٤.

[3] المرجع السابق صـ ٢٤.

[4] المرجع السابق صـ ٢٤٦.



وقد أبطل الله تعالى معتقد كل كافر بالبعث **فقال جل وعلا:** ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ﴾ [التغابن: ٧].

وكل هذه السموم والكفر والزندقة ونحوها الكثير الواردة في الكتاب وهي معتقدات هذا الزنديق ولا غرابة أن يفيض بها كتابه فعقيدة وحدة الوجود لايؤمن أصحابها باليوم الآخر ولا البعث ولا الجنة ولا النار بل إنهم كفار بربنا الذي نؤمن به سبحانه ولا يعترفون بأنه الخالق المالك المدبر لهذا الكون ﷻ

والله تعالى بين في محكم كتابه وحذر من الكفر الذي يفيض به هذا الكتاب وأمثاله وأرشدنا إلى الغاية من الخلق **فقال سبحانه:** ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، **وقوله:** ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩]، **وقوله:** ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، **وقوله:** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، لكن المؤسف أن يتداول هذا الكتاب بين المسلمين دون نكير! وهو المناقض للقرآن والسنة..

والخطير أنه في نهاية هذا الكتاب المليء بالزندقة كَتَب المترجم على غلافه:

"يقدم (تأملات قبل النوم) إلى القارئ مختارات من تأملات المتصوف الهندي العظيم أوشو، حول طبيعة الوجود، الابداع والحب، مقسمة إلى أيام وشهور، هذه المختارات مكتوبة لتقرأ في سياق يعمق فهمك للوجود وينمي وعيك للحقيقة، هذه القراءات كفيلة بنقل العقل والروح إلى شاطئ الأمان"! عياذاً بالله..

فكيف يُصَدَّر الكتاب على أنه من كتب اكتشاف الذات وتطويرها ويباع في بلاد المسلمين!؟

إن هذا الكتاب قد جمع الشر كله حتى جمع إلى ذلك الإباحية بقالب الإلحاد! مما يتحرج المسلم من نقله أو قراءته..

إن المؤمن المعظم لربه يقشــعر جلده من هذه الزندقة والضـلال والمنازعة لله في ربوبيته وألوهيته..

كما أنه يعجب ممن روجوا لهذا الكتاب الذي كتبه هذا الملحد الزنديق الذي تجرأ على ربه وخالقه وإليه مرجعه تعالى الله عنه علوًا كبيرًا ..

إن الله تبارك له علو القدر والقهر والذات فهو فوق ســـماواته لايخفى عليه شـــيء من أعمالهم وهو المحاســـب لعباده المراقب لأعمالهم، وكفى بالله حسيبًا, فليتق الله من ترجم هذا الكتاب ومن روج له أو سوق له وليعلم أن ربه عليه رقيب وأن الموقف بين يديه ليس بالســـهل، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

والله تعالى أعلى وأعلم.

*هذا المقال يعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا يمثل - بالضرورة - رأي الناشر